الى النحو الذي يتطور اليه الموقف . ولست أدري السر في عدم تقدم قواتكم . لماذا لم تدعموا مكاسبكم وتبدأوا الاندفاع الى الممرات ؟ ان هذا ليس بالامر المنطقي الذي يجب على جيشكم أن يفعله فقط ، لكنه يساعد أيضا على تخفيف الضغط عن السوريين » ص ١٩٧ . ثم نستنتج من خلال السطور ان السوريين بعثوا بثلاث عشرة رسالة استنجاد الى القيادة المصرية حتى يوم ١٣ اكتوبر ، أي خلال أيام « الوقفة » .

ولقد تسببت هذه « الوقفة » المصرية في ذلك الاسبوع الحاسم والمصيري من تطورات الميدان ، في خلق نزاع آخر داخل القيادة المصرية ذاتها ... وان قصة سعد الدين الشاذلي التي يعيد هيكل روايتها لم تعد جديدة على أحد ، وكذلك قصة « ثغرة » الدفرسوار — أبو سلطان المعروفة .

وفي الكتاب معلومات موضوعية قيمة للراغب في معرفة الحقيقة حول مواقف كل الاطراف العربية والدولية من قرار وقف اطلاق النار ومقدماته ونتائجه .

٢ — يتبين من الكتاب ان ابتعاد مصر عن المعسكر السوفياتي ، واقترابها من المعسكر الامريكي ، عمليتان كانتا تسيران بصورة تدريجية ، ومتصاعدة ، ومتوازية . واللافت للنظر ان هيكل حين يروي حكاية ابعاد الرئيس السادات للفنيين السوفيات اعتبارا من يوم ١٧ يوليو — تموز ١٩٧٢ ، يختتم الحكاية بما يلي : « ولقد درست كل الوثائق المتصلة بالموضوع ، وتحدثت مع معظم الاشخاص المتصلين به اتصالا وثيقا ، لكني مع ذلك وجدت نفسي لا أزال عاجزا عن معرفة السبب بالضبط الذي ضغط على الزناد فأطلق قرار الرئيس » .. أي قراره بابعاد الخبراء السوفيات . لكن هيكل يقول بعد ذلك كلاما ذا مغزى خاص حين يذكر ان السادات أبلغ الصحافيين المصريين انه كان قد قرر منذ ديسمبر ١٩٧١ بوجوب وقفة في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي . كما أبلغ الرئيس السادات الصحافيين ان الامريكيين كانوا قد وجهوا اليه رسالة قبل يوم واحد من مقابلته للسفير السوفياتي لابلاغه بقرار سحب الخبراء السوفيات . كما يلاحظ هيكل ان الامير سلطان وزير الدفاع السعودي كان في زيارة لواشنطن قبل أن يصدر الرئيس قراره الخاص بسحب الخبراء السوفيات ، كما كان كمال أدهم في القاهرة وقت صدور القرار . ويتساءل هيكل عما اذا كانت هذه مجموعة مصادفات ؟!!

وبموازاة ذلك ، يسرد هيكل فصولا طويلة عن العلاقات المتنامية بصورة وطيدة مع الولايات المتحدة ، والاتصالات المستمرة معها ، سواء عن طريق الابواب السرية بين أجهزة المخابرات في البلدين ، أو بالمراسلات والزيارات واللقاءات المعروفة .

٣ — حبذا لو أعطى هيكل عناية أكبر للتطورات الحربية على الجبهة السورية ، وكذلك للدور الذي لعبه الفلسطينيون في الحرب سواء بعملياتهم الفدائية ، أو عبر جيشهم النظامي . على ان هيكل ينصف المقاومة تماما حين يعطي تركيزا كبيرا على أهمية عملية المقاومة في النمسا ضد حركة الهجرة الى فلسطين ، وهي العملية التي أشغلت اسرائيل كليا من قمتها الى قاعدتها في الفترة الحساسة التي سبقت الحرب مباشرة .

٤ — يتضح من الكتاب ان خطط العمليات المصرية التي نفذت في حرب رمضان ، كانت امتدادا للخطط المرسومة منذ عهد الرئيس عبد الناصر والفريق عبد المنعم رياض والفريق محمد فوزي . وهذا أمر طبيعي وسليم ولا ينبغي ان يكون مدعاة للانتقاص من أهمية دور الرجال والقادة الذين تحملوا عبء الحرب وتضحياتها فعلا .

٥ — ملاحظة طريفة ننقلها عن هيكل بالحرف لأنها تكشف طبيعة العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة : « أبلغني دونالد بيرجس المشرف على رعاية المصالح الامريكية في القاهرة ، أنه لمجرد سريان مفعول وقف اطلاق النار ، ستقوم الولايات المتحدة باعداد ترتيبات يستدعى اسحق رابين السفير الاسرائيلي في واشنطن بموجبها الى اسرائيل ليصبح رئيسا للوزراء ، وبعدها يمكن توقع بعض التقدم الحقيقي » . (ص ٩٢) . انه برهان آخر على تناهة كل ما يروجه الاعلام العربي السطحي عن « خضوع » الولايات المتحدة الامريكية للنفوذ الصهيوني . وانه دليل جديد على ان اسرائيل هي « الخاضعة » للمخططات الامريكية . أفلا يكفي « تعيين » السفير في واشنطن رئيسا للوزراء في تل أبيب للاقلاع عن سقم الاوهام التي يعيش عليها بعض العرب ؟